المقرر الثاني: الحديث الثاني:
حفظ الله تعالى للعبد

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

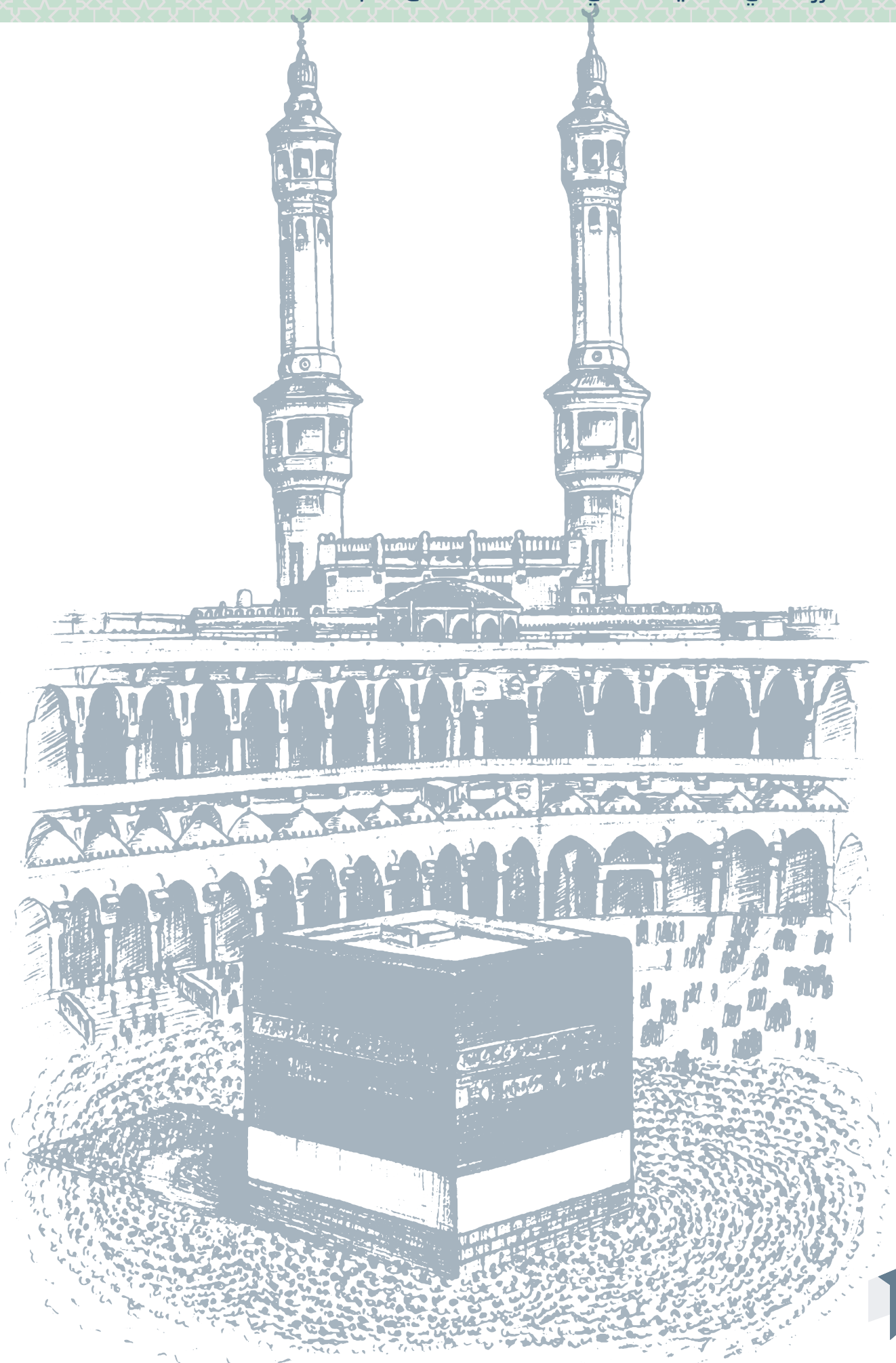

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
٢ الوَحْدةُ الثانيةُ: أرْكانُ الإيمانِ	سادسًا: الإيمانُ بالقَدَر: [آثار الإيمان بالقَدَر]	٢٧	٤٢	٤٣- ٤٥- ٤٦

حفظ الله تعالى للعبد

٢٧- ٤٢ عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: «كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

رواه الترمذيُّ ٢٥١٦ أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: حديث حسن صحيح، وصحَّحه عبد الحقِّ في «الأحكام الوسطى» ٤/ ٢٨٥، والألبانيُّ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» ٢/ ١٣١٧. وفي رواية: «تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» رواه أحمدُ ٢٨٠٣.

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

كل إنسان يسعى لحفظ نفسه من الآفات والعلل والمصائب والمحن التي تذهب سعادته في الحياة، ويسلك في ذلك كل سبيل، ويبذل الغالي والنفيس ليحقق ذلك، فهل هناك وسيلة أكيدة لا يتخلف معها المطلوب من تحقيق الحفظ وإحراز السعادة، هذا ما يجيبك عليه حديث اليوم فدُونَك هذا الحديث.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تفسر كيف يحفظ العبد ربه سبحانه.
- تشرح كيف يحرز المسلم حفظ الله تعالى له.
- تستدل من الحديث على الإيمان بالقدر
- تستنتج أثر الإيمان بالقدر في سلوك المسلم.
- تُبرهن على أهمية تعليم العقيدة للصغار.
- تُوقن بأن النفع والضر بيد الله وحده.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضَمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

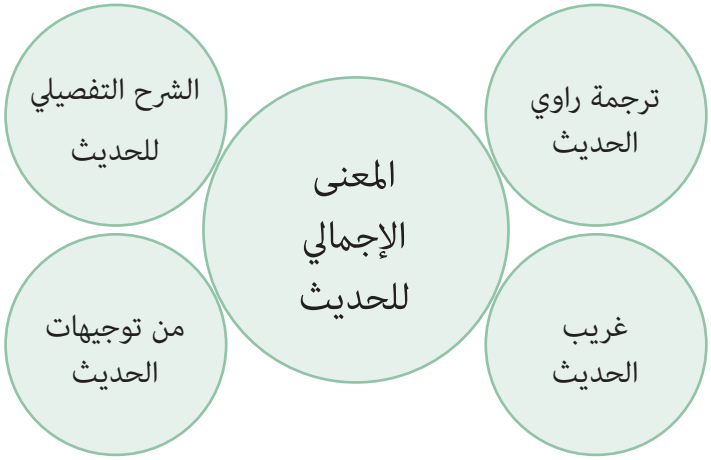

١. ترجمة راوي الحديث

هو: أبو العبَّاس، عبدُ الله بنُ عبَّاسِ بنِ عبد المطَّلِب، القُرَشيُّ، الهاشميُّ، المَدَنيُّ، وُلد بـ«شِعْبِ بني هاشم» قبل الهجرة بثلاثِ سنين، وهو ﷺ حَبْر الأُمَّة وتُرجمان القرآن، ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ، وكان يُقال له: البَحْر؛ لكثرة عِلمِه؛ فقد دعا له النبيُّ ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[٤٢]، وهو من الصحابة المُكْثِرينَ من روايةِ الحديث، روى ١٦٩٦ حديثًا، أسلم صغيرًا، ولازَم النبيَّ ﷺ بعد الفتح وروى عنه، وكُفَّ بَصَرُه في آخِرِ عُمُره، وتُوفِّيَ بالطائف سنةَ ٦٨هـ[٤٣].

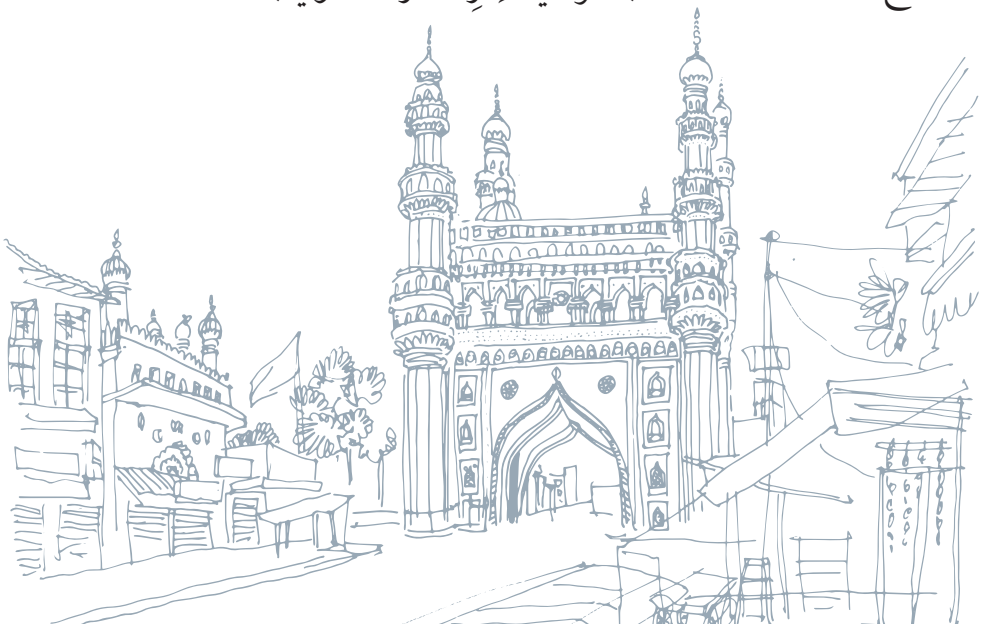

(٤٢) رواه البخاريُّ ١٤٣ واللفظ له، ومسلم ٢٤٧٧.

(٤٣) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعَيْم ٣/ ١٦٩٩، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البرِّ ٣/ ٩٣٣، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٣/ ٢٩١.

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

نشـــــاط (١) اقرأ وحلل ولخص

أولًا: لخص معلوماتك عن الراوي في الشكل التالي:

ألقاب عبدالله بن عباس؟	عدد الأحاديث التي رواها .....
بما دعا له النبي ﷺ؟	علاقته بالنبي ﷺ ؟ .....

ثانيًا: ما دلالة قول ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ:

صَحِبْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدِيْنَةِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ، قَامَ شَطْرَ اللَّيْلِ(٤٤).

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
«احفظ الله يحفظْكَ، احفظِ اللهَ تَجِدْه تُجَاهَك».	الفعلان: يحفظْك وتجدْه مجزومان في جواب الطلب، والمعنى: إن تحفظِ اللهَ يحفظْكَ وتجدْه تجاهك.
«رُفعت الأقلامُ وجَفَّت الصحفُ».	هذه كنايةٌ عن نفوذ المقادير وكتابتها والفراغ منها؛ فإن الإنسان إذا كَتَب شيئًا، وفَرَغ من كتابته، وبعُد عهده به، رُفعت الأقلام التي كُتبت به، وجفَّ المِدادُ الذي على الصحيفة المكتوب عليها.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: «كنتُ خَلْفَ رسولِ الله ﷺ يومًا»: يُحتمَل أنه كان راكبًا خلفَه، أو ماشيًا خلفَه. «فقال: يا غلامُ»: لأن ابن عباس رضي الله عنهما كان صغيرًا. «إنِّي أُعلِّمُكَ كلماتٍ»؛ أي: فانتبه لها، واحفظها، وافهمها، وبلِّغها، ينفعْك الله بها، وهذه الكلمات هي: «احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدْه تُجاهَكَ»؛ أي: احفظ حدودَه وحقوقَه، مُؤْتمرًا بأوامره، مُنْتهيًا عن نواهيه، يَحفَظْك في دينك ونفسك وأهلك ومالك، ووجدتَه معك بحفظه أينما توجَّهْتَ. «إِذَا سَأَلْتَ فاسأَلِ اللهَ»: لا تسأل المخلوق شيئًا، ولو سألتَه ما يَقدِر عليه، فهو سبب، والمسبِّب هو

(٤٤) حلية الأولياء: ١/ ٣٢٧.

الله تعالى. «وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»: وتوكَّلْ عليه، يُعِنْكَ، وإذا استعنتَ بمخلوقٍ فيما يَقدِرُ عليه، فاعتقد أنه سببٌ، وأن الله هو الذي سخَّره لك. «واعلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لوِ اجتَمَعَتْ على أنْ يَنفَعوكَ بشيءٍ، لم يَنفَعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ لكَ، ولوِ اجْتَمَعوا على أنْ يَضُرُّوكَ بشيءٍ، لم يَضُرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ عليكَ»: فإنَّ نَفْعَ الخلق للإنسان أو ضُرَّهم له، هو من الله في الحقيقة؛ لأنه هو الذي كَتَبه له أو عليه، فاعتمد على الله تعالى، وارضَ بقضائه وقَدَره، واعلم أن الخلق مهما قَوُوا وكَثُروا، لا يجلبون خيرًا، ولا يدفعون ضرًّا، إلا بإذن الله تعالى. «رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصحُفُ»: يعني أن ما كتبه الله تعالى قد انتهى؛ فالأقلام رُفِعت، والصُّحفُ جَفَّت، ولا تبديل لكلمات الله تعالى.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

في هذا الحديث وصيَّةٌ عظيمةٌ من النبيِّ ﷺ لابن عبَّاس رضي الله عنهما خاصَّةً، ولأمَّته عامَّةً، بيَّن فيها النبيُّ ﷺ ثمراتِ مراقبةِ الله - عزَّ وجلَّ - وتقواه، وركَّز على أمور عظيمة من أمور العقيدة، وهي الدعاءُ، والاستعانةُ بالله وحدَه، والإيمانُ بالقضاء والقدر.

قال بعض العلماء: تدبَّرتُ هذا الحديث، فأدهشني وكدتُ أَطيشُ، فوا أسفًا من الجهل بهذا الحديث، وقلَّة التفهُّم لمعناه[٤٥]!

ولأن هذا الحديث جمَعَ من الوصايا المُهمَّة والقواعد الكلية لأمور الدين؛ فقد عُنِيَ به أهلُ العلم، وجعلوا عليه مدارَ التوحيد، ولا عَجَبَ أن يُفرِدَ له الحافظُ ابن رجب -رحمه الله- كتابًا خاصًّا في شرحه، وذِكْر فوائده، وهو كتاب: «نور الاقتباس في وصيَّة النبيِّ ﷺ لابن عبَّاس».

استهلَّ النبيُّ ﷺ كلامَه بقوله: «يا غُلامُ، إني أُعلِّمُكَ كلماتٍ»، مما يجذِب الانتباهَ، ويَسترعي الفَهْم، ويَجلِب النَّظرَ، وهذا مما ينبغي على الداعية اتِّباعُه، أن يستهلَّ كلامَه بما يجعل المتلقِّيَ متشوِّقًا إليه، ومن ذلك النداء.

نشـــاط (٢) فكر وأجب

نهضة الأمة مرهونة باستقامة أبنائها، تعاون مع زملائك في تصميم بطاقة دعوية لحث المسلمين على الاهتمام برعاية النشء في ضوء قول النبي ﷺ «يا غلامُ، إني أُعلِّمكَ كلماتٍ».

(٤٥) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٤٦٢).

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

ثم قال: «احفظ الله»؛ أي: احفظ حدودَه وحقوقَه، فكن مُطيعًا لربِّك، مُؤتمِرًا بأوامره، مُنتهيًا عمَّا نهاك عنه؛ قال تعالى: ﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾[التوبة: ١١٢]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٣٢-٣٣][٤٦].

قال بعض السَّلَف: «مَنِ اتَّقى الله، فقد حفِظ نفْسَه، ومَن ضيَّع تقواه، ضيَّع نفْسه، والله الغنيُّ عنه»[٤٧].

وفي قوله ﷺ: «يحفظك» مكافأة؛ إذِ الجزاءُ من جنس العمل، فإن حَفِظْتَ اللهَ حفظكَ اللهُ؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد: ٧].

نشـــاط (٣)

قال تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء:٣٦].

لكي يحفظ الله تعالى العبد لا بد وأن يحفظ العبد جوارحه؛ بَيِّن كيف يحفظ العبد جوارحه الآتية؟ وكيف يضيعها؟ من خلال تكملة الشكل التالي:

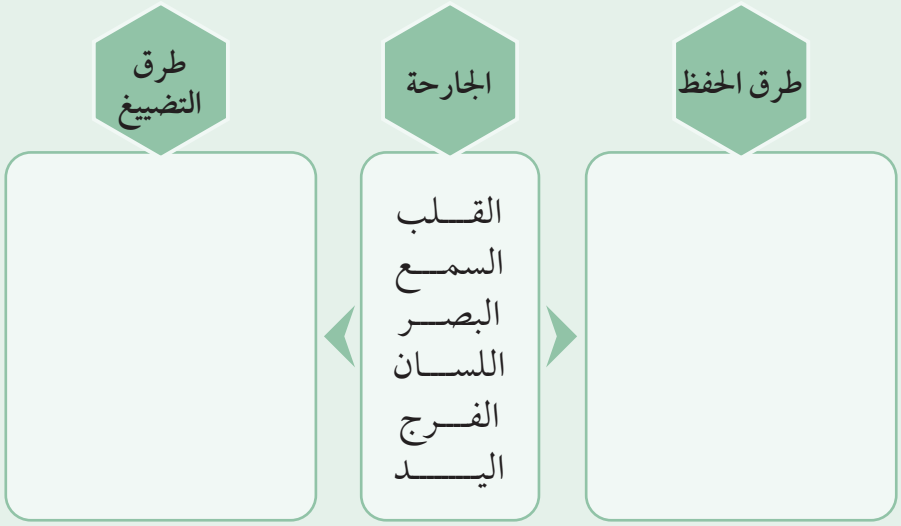

(٤٦) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٧٦)، و"نور الاقتباس في وصية النبي لابن عبَّاس" لابن رجب (ص: ٤١).

(٤٧) نور الاقتباس (ص ٥٤).

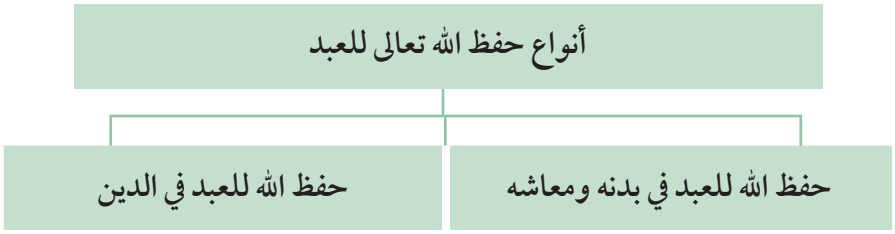

وحفظُ الله للعبد على نوعين:

النوع الأول: حفظُ العبدِ في بَدَنه، ومَعَاشِه، ومالِه ودُنياه؛ قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ١١].

كان بَعْضُ الْعُلَمَاء قد جَاوَزَ الْمِائةَ سَنَةً، وهو مُتَمَتِّعٌ بقُوَّته وعقله، فَوَثَبَ يومًا وَثْبَةً شديدة، فَعُوتِبَ في ذلك، فقال: هذه جوارحُ حفظناها عن المعاصي في الصِّغَرِ، فحفظها اللهُ علينا في الْكِبَرِ. وعَكْسُ هذا أن بعض السَّلَفِ رأى شَيْخًا يسأل الناس فقال: إن هذا ضعيفٌ ضَيَّعَ اللهَ في صِغَرِه، فَضَيَّعَهُ اللهُ في كِبَرِه(٤٨).

وروى الإمام أحمدُ في مسنَده عن حُميدِ بنِ هلالٍ، عن بعض الصحابة، أن النبيَّ ﷺ أراه بيتًا، ثم قال: «إن امرأةً كانت فيه، فخَرَجت في سريةٍ من المسلمين، وتركت ثِنْتَي عشْرةَ عَنْزًا لها، وصِيصِيَتَهَا(٤٩) كانت تَنسِج بها»، قال: «ففقدَتْ عَنْزًا من غنمها، وصِيصِيَتَهَا، فقالت: يا ربِّ، إنكَ قد ضمِنْتَ لِمَنْ خرج في سبيلكَ أن تحفَظ عليه، وإني قد فقدتُ عَنْزًا من غنمي وصِيصِيَتِي، وإني أَنْشُدُكَ عَنزي وصِيصِيَتِي»، قال: فجعل رسول الله ﷺ يذكُر شدَّة مناشدتها لربها - تبارك وتعالى - قال رسولُ الله ﷺ: «فأصبحتْ عَنزُها ومِثلها، وصِيصِيتها ومثلها، وهاتيكَ فأْتِها فاسألها إن شئتَ»، قال: قلتُ: بل أُصدِّقك(٥٠).

إنَّ حفظ الله للعبد لا يقتصر عليه وحدَه؛ بل يَشمَله وعيالَه وأهله؛ قال ابْنُ الْمُنْكَدِرِ: «إنَّ اللهَ ليحفظُ بالرجل الصالح ولدَه، وولدَ ولدِه، وَالدُّوَيْرَاتِ التي حَوْلَه، فما يزالون في حفظٍ من اللهَّ وسِتْرٍ»(٥١).

بل إن حفظَ الله - عزَّ وجلَّ - ليَشمَلُ أهلَه بعد موته؛ كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]، فأرسل الله - عزَّ وجلَّ - موسى والخَضِر؛ ليَبنِيَا الجدار المائل؛ كي يحفظ الله مال الغُلامينِ الصغيرينِ؛ لأن أباهما كان صالحًا.

---

(٤٨) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي ١/ ٤٦٦.

(٤٩) أي: عصاها التي تغزل بها.

(٥٠) رواه أحمدُ في "مسنده" ٣٤/ ٢٦٠، ٢٠٦٦٤، وصحَّحه الهيثميُّ في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" ٥/ ٢٧٧.

(٥١) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي ١/ ٤٦٧.

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

قال سعيد بن المسيِّب لابنه: «إني لأَزيد في صلاتي من أجْلك؛ رجاءَ أن أُحفَظَ فيكَ، وتلا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]»[٥٢].

والنوع الثاني من الحفظ: هو الحفظ في الدِّين، بأن يُثبِّتُ اللهُ - عزَّ وجلَّ - عبدَه على طاعته، ويصرِفه عن معصيته، وهو أعظم نوعَي الحفظ؛ قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

ذكر الحسن البصريُّ -رحمه الله- أهلَ المعاصي فقال: هانوا عليه فعَصَوْه، ولو عزُّوا عليه لعصَمَهم.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]: يحول بين المؤمن وبين المعصية التي تجرُّه إلى النار[٥٣].

وقوله: «احفظ الله تَجِدْه تُجَاهك» فيه استشعارُ المعيَّة الخاصَّة لله - عزَّ وجلَّ - ففي الحديث القُدسيِّ عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»[٥٤].

وفيه أن العبد إنْ حفِظَ ربَّه في الرخاء، وجَدَ ربَّه في الشدائد، كما حصل للثلاثة أصحاب الغار الذين روى النبيُّ ﷺ قصتَهم في الحديث المتَّفَق عليه[٥٥]، قال قتادة: «مَن يتَّقِ الله يكنْ معه، ومَن يكن الله معه، فمعه الفئةُ التي لا تُغلَب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يَضِلُّ»[٥٦].

---

(٥٢) السابق ١/ ٤٦٧.

(٥٣) نفس المصدر.

(٥٤) رواه البخاريُّ ٦٥٠٢.

(٥٥) رواه البخاريُّ ٢٢١٥، ومسلم ٢٧٤٣، من حديث ابن عمرَ.

(٥٦) انظر: "نور الاقتباس في وصيَّة النبيِّ لابن عبَّاس" لابن رجب ص: ٦٦.

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل وأجب

صنف النصوص الآتية من حيث كونها صورة لحفظ الله للعبد أم لحفظ العبد لله مع بيان ما يدل عليه كل نص:

النص	حفظ العبد لله	حفظ الله للعبد	دلالة النص
فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ الشعراء:٦٢.			
وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا النحل:٩١.			
لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ الرعد:١١.			
﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ يوسف:٢٤.			
قول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ» (٥٧).			
إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا التوبة:٤٠.			
ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ المعارج:٢٣.			
وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ الفرقان:٦٨.			
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ التوبة:١٢٠.			

ثم يُعَرِّج النبيُّ ﷺ إلى بابٍ عظيم من أبواب الاعتقاد، وهو الطلب والقصد والدعاء، فيقول: «إذا سألتَ فاسألِ الله»، السؤال هو الدعاء، وفي الحديث: عن النُّعمان بنِ بَشير رضي الله عنه، قال:

(٥٧) أخرجه مسلم ٢٧٢٣.

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «الدعاء هو العبادة»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠][٥٨]. .....

وإنما نهى النبيُّ ﷺ عن سؤال غير الله؛ لأن السؤال عبادةٌ من العبادات التي لا يجوز صَرْفُها لغير الله؛ لأن السؤال فيه إظهار الذلِّ من السائل، والمَسكَنة والحاجة والافتقار، وفيه الاعترافُ بقُدرة المسؤول على دفع هذا الضرر، ونَيل المطلوب، وجلب المنافع، ودَرْءِ المَضارِّ، ولا يَصلُح الذلُّ والافتقار إلا لله وحدَه؛ لأنه حقيقةُ العبادة[٥٩].

ولأن العبد عاجزٌ عن الاستقلال بجلب مَصَالحه، ودَفْعِ مَضارِّه، ولا مُعِينَ له على مصالح دينه ودنياه إلا اللهُ - عزَّ وجلَّ - فمَن أعانه الله فهو المُعان، ومَن خَذَله فهو المخذول؛ قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦]، فإذا ترك الإنسانُ سؤالَ مَن يَقدِر على حاجته إلى مَن لا يقدر، كان ذلك حُمقًا وغباءً.

«والله سبحانه يحب أن يُسأل ويُرغب إليه في الحوائج، ويُلَحَّ في سؤاله ودعائه، ويغضب على مَن لا يسأله، ويستدعي مِن عباده سؤاله، وهو قادر على إعطاء خلقه كلِّهم سُؤْلَهم من غير أن يَنقُص من مُلكه شيءٌ، والمخلوق بخلاف ذلك كلِّه: يكره أن يُسأل؛ لعجزه وفَقره وحاجته، ولهذا قال وهب بن مُنَبِّهٍ لرجُل كان يأتي الملوك: ويْحَكَ! تأتي مَن يُغلِقُ عنك بابَه، ويُظهِرُ لك فقره، ويواري عنك غِنَاه، وتَدَعُ مَنْ يفتح لك بابه نصفَ الليل ونصفَ النهار، ويُظْهِرُ لك غِناه، ويقول: ادْعُني أستجبْ لك!

وقال طاوسٌ لعطاء رحمهما الله: «إياك أن تطلب حوائجَكَ إلى مَنْ أغلق بابه دونَكَ، ويجعل دونها حُجَّابَه، وعليك بمَن بابُه مفتوح إلى يوم القيامة أمَرَكَ أن تسأله، ووعدكَ أن يجيبكَ»[٦٠].

وقال بعض السلف: «يا ربِّ، عجبتُ لمَن يَعرِفك كيف يرجو غيرَكَ؟! وعجبتُ لمَن يَعرِفك كيف يَستعين بغيرك»[٦١]؟!

وفي قوله ﷺ: «وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله» تأكيدٌ على توحيد الله - عزَّ وجلَّ - في الطلب؛ فلا يُرجى غيره، ولا يُستعان بغيره، ولا يُتعلَّق بغيره في جميع أموره، ما قلَّ منها وما كثُر؛ قال الله

---

(٥٨) رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذيُّ (٣٢٤٧)، والنسائيُّ في "السنن الكبرى" (٣٨٢٨"، وقال الترمذيُّ: حسن صحيح، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح سنن أبي داود" (٣٢٤٧).

(٥٩) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٤٨١).

(٦٠) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٤٨١)

(٦١) السابق (١/ ٤٨٢).

تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣][٦٢].

وقد كان النبيُّ ﷺ أحرصَ الناس على تعليم الأمَّة الاستعانةَ بالله؛ فعن أبي هريرة ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: «احرِصْ على ما ينفعُكَ، واستعِنْ بالله ولا تَعجِزْ»، وعن معاذِ بنِ جبلٍ ﷺ، أن رسول ﷺ أخذ بيده وقال: «يا معاذُ، والله إني لَأُحِبُّكَ، والله إني لأُحبكَ»، فقال: «أوصيكَ يا معاذُ، لا تَدَعَنَّ في دُبُرِ كلِّ صلاة تقول: اللهم أعنِّي على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عبادتكَ»[٦٣].[٦٤]

وقوله ﷺ: «إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله» مُنتزَعٌ من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]؛ فإن الله - عزَّ وجلَّ - لَمَّا أمَر بطاعته وحفظ حقوقه، أرشدَ بعدها إلى دعائه وحدَه، والدعاءُ هو العبادة، ثم أرشدَ بعدها إلى الاستعانة بالله وحدَه. وهي كلمة عظيمة جامعة، يقال: إن سرَّ الكتب الإلهية كلها ترجِع إليها[٦٥].

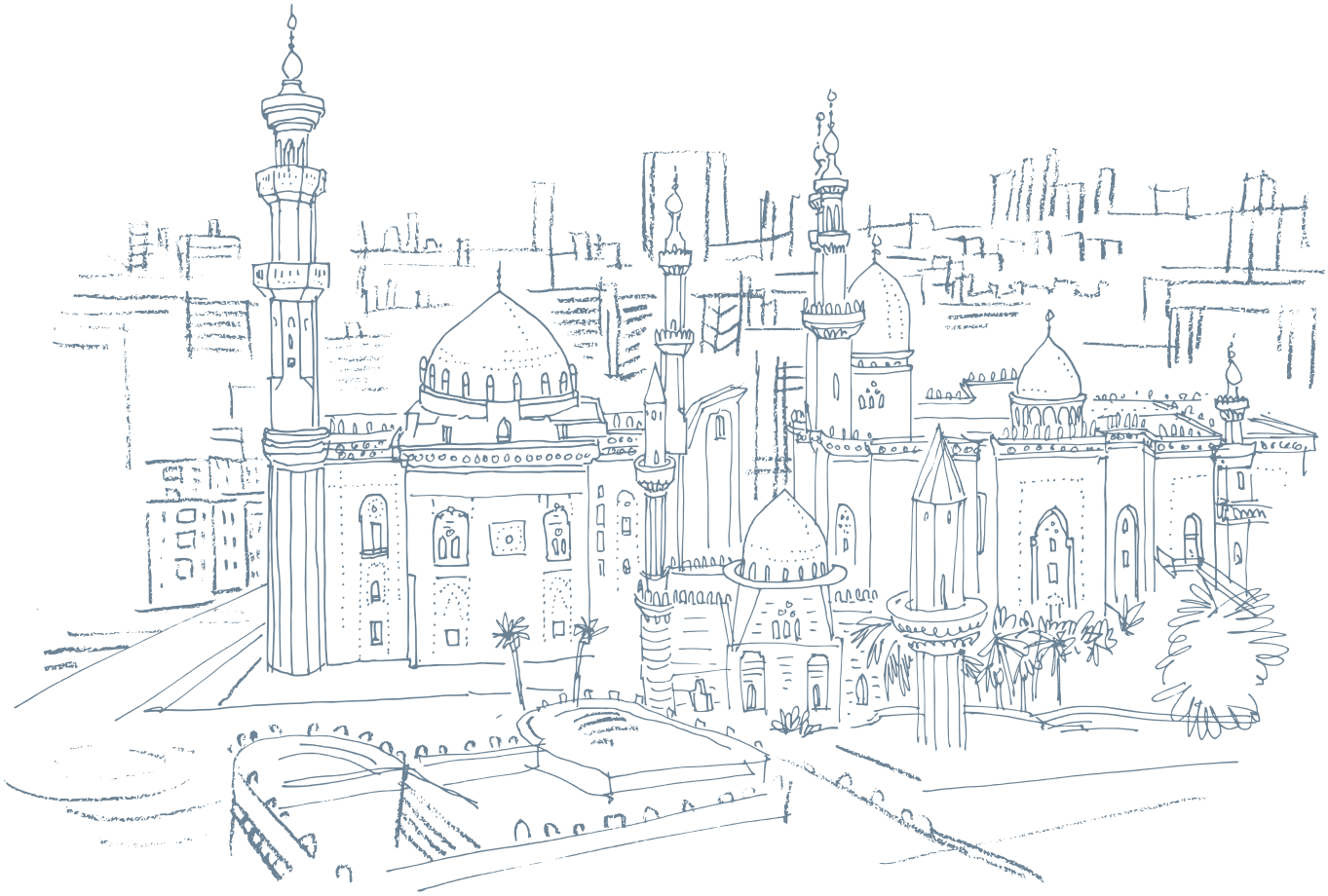

(٦٢) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٧٦)

(٦٣) رواه مسلم (٢٦٦٤).

(٦٤) رواه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائيُّ (١٣٠٣)، وصحَّحه النوويُّ في "خلاصة الأحكام" (١/ ٤٦٨)، والألبانيُّ في "صحيح سنن أبي داود" (٥/ ٢٥٣).

(٦٥) انظر: "نور الاقتباس في وصيَّة النبيِّ لابن عبَّاس" لابن رجب (ص ٩٣).

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل وأجب

تأمل القصة التالية، ومن خلال ربطها بوصية النبي ﷺ لابن عباس أكمل المخطط الذي يليها.

عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ﷺ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ»؟..... وَقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا[٦٦]، وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً، وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا». فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ.[٦٧]»

جزء من وصية النبي لابن عباس يوافق العبارة التي فوق الخط	بيان ارتباط الحديثين ببناء الشخصية المسلمة القائمة على العقيدة السليمة
.....	.....

دلالة قول الصحابي: فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ	.....
	.....
	.....
	.....

وقوله ﷺ: «واعلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لو اجتَمَعَتْ على أنْ يَنفَعوكَ بشيءٍ، لم يَنفَعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتَبَه اللهُ لكَ، ولو اجْتَمَعوا على أنْ يَضُرُّوكَ بشيءٍ، لم يَضُرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتَبَه اللهُ عليكَ» فيها خلاصةُ الحديث كله؛ فإن العبد إذا علم أنَّ أمره كلَّه بيد الله - عزَّ وجلَّ - لا يستطيع أحدٌ من الخَلق أن ينفعه أو يضرَّه؛ فإنه يُحسِن القصدَ إليه، ويحفظ حدودَه وأحكامَه، ويُخلص العبادةَ والسؤالَ له وحدَه. و»اعلم أن مَدَار جميع هذه الوصيَّة على هذا الأصل، وما ذُكر قبلَه وبعدَه، فهو متفرِّعٌ عليه، وراجعٌ إليه؛ فإن العبد إذا عَلِم أن لن يصيبه إلا ما كَتَب اللهُ له من خير وشرٍّ، ونفع وضُرٍّ،

(٦٦) تطيعوا: يعنى ولاة الأمر.

(٦٧) أخرجه مسلم (١٠٤٣).

وأن اجتهاد الخلق كلِّهم على خلاف المقدور غير مفيد البتَّةَ، عَلِمَ حينئذ أن الله وحدَه هو الضارُّ النافع، المعطي المانع، فأوجب ذلك للعبد توحيدَ ربِّه - عزَّ وجلَّ - وإفراده بالطاعة، وحفظ حدوده؛ فإن المعبود إنما يُقصَد بعبادته جلبُ المنافع، ودفعُ المضارِّ؛ ولهذا ذمَّ اللهُ مَن يعبُد مَن لا ينفع ولا يضرُّ، ولا يُغني عن عابده شيئًا، فمَن يعلم أنه لا ينفع ولا يضرُّ، ولا يعطي ولا يمنع غير الله، أوجب له ذلك إفراده بالخوف والرجاء، والمحبَّة والسؤال، والتضرُّع والدعاء، وتقديم طاعته على طاعة الخَلق جميعًا، وأن يتَّقيَ سُخْطَه، ولو كان فيه سخط الخَلق جميعًا، وإفراده بالاستعانة به، والسؤال له، وإخلاص الدعاء له في حال الشدَّة وحال الرخاء، بخلاف ما كان المشركون عليه من إخلاص الدعاء له عند الشدائد، ونسيانه في الرخاء، ودعاء مَن يرجون نفعه من دونه»[٦٨].

نشـــاط (٦) اقترح حلا

قال رَسُولُ الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِالله وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» (٦٩).

في ضوء ما تراه من فتور العزائم وضعف الهمم وانتشار اليأس والضعف بين شباب الأمة، وجِّه رسالة لبعث الروح في شباب هذه الأمة، مستفيدًا من ربط هذا الحديث بحديث اليوم.

.....

.....

.....

وقوله ﷺ: «رُفِعَت الأقلامُ وجَفَّت الصحفُ»: هذه كنايةٌ عن نفوذ المقادير وكتابتها والفراغ منها؛ فإن الإنسان إذا كَتَب شيئًا، وفَرَغ من كتابته، وبعُد عهده به، رُفعت الأقلام التي كُتبت به، وجفَّ المِداد الذي على الصحيفة المكتوب عليها.

يُريد أن الله - عزَّ وجلَّ - قد كتب مقاديرَ العباد وما يُصيبهم من الخير والشرِّ، وما يقترفون من الأفعال، وما ينزل عليهم من المصائب والآفات؛ قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ

(٦٨) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي ١/ ٤٨٤.

(٦٩) رواه مسلم ٢٦٦٤.

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[الحديد: ٢٢].

فالمقصود أن الله - عزَّ وجلَّ - قد كتب مقادير العباد قبل أن يخلُقَهم، ولن يقدر أحدٌ على أن يُغَيِّر شيئًا كتبه الله؛ فإذا كان الأمر كذلك، وَجَبَ صرفُ الدعاء والمسألة له، والاستعانة به وحدَه.

نشـــاط (٦) اقرأ وحلل وأجب

اشتملت الوصية النبوية لابن عباس ﷺ على عدة مسائل تمس أصول العقيدة، هاتِ من أجزاء وعبارات الوصية ما يناسب النصوص التالية:

النص	جزء الوصية المناسب له
قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ التوبة:٥١.	
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ البقرة:١٨٦.	
وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ يونس:١٠٧.	
مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ الفاتحة:٥.	
يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ الرعد:٣٩.	
قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ الأنبياء:٤٢.	
قول رسول الله ﷺ: «كتَبَ اللهُ مقاديرَ الخلائقِ قبل أن يخلق السمواتِ والأرضَ بخمسين ألْفَ سنةٍ، قال: وعرشُه على الماء»(٧٠).	
فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ يوسف:٦٤.	

(٧٠) رواه مسلم ٢٦٥٣.

٥. أحاديث للمُدارسة:

إذا كان الحديث أكَّد على ما ينفع العبد ويُمَكِّنه من عبادة الله تعالى، وهذا يحتاج إلى إقدام من العبد على العمل والاجتهاد الذي يستلزم قوة في البدن وقوة في القلب، وجاء حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِالله وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[٧١]، ليؤكد ذلك المعنى ويحث المؤمن على التوكل والتسليم لله تعالى فيما قضى وحَكَم على العبد، وذلك بعد أن يستفذ كل طاقاته البدنية والروحية؛ للوصول إلى غاياته وتحقيق مراد الله تعالى منه، فقوله ﷺ: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ»؛ أي: احرص واجتهد في تحصيل ما تنتفعُ به في أمر دينك ودنياك. «وَاسْتَعِنْ بِالله وَلَا تَعْجِزْ»؛ أي: استعن بالله ولا تفعلْ فِعْلَ العاجز بالتكاسل وعدم الحزْم وضعف العزيمة. «وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ»؛ أي: بعد بذل الجهد والاستعانة بالله. «فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا؛ وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ «لَوْ» تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»؛ أي: فقل: هذا تقدير الله وقضاؤه المكتوب، ولا يمكِن أن يتغيَّر عمَّا وقع؛ فإن لو تفتح عليك الوساوس والأحزان والنَّدَم والهموم.

- ولا يزال أمر تقوية المؤمن وحراسة عقيدته وتحذيره مما يخالفها، محل بيان النبي ﷺ بقوله: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ الله - قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: - عَلَيْكُمْ»[٧٢]، أي: انظروا إلى من دونكم في أمور الدنيا، «وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ» ممَّن فُضِّلَ عليكم في أمور الدنيا؛ «فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ»؛ أي: فهو أَحَقُّ أن لا تحتقروا ولا تَستقِلُّوا نعمة الله عليكم؛ لأن الإنسان إذا نَظَر إلى مَنْ فُضِّلَ عليه في الدنيا، تاقت نفسُه إلى مثل ذلك، واستَصْغَر ما عنده من نعمة الله تعالى، أما إذا نَظَرَ في أمور الدنيا إلى من هو دونَه فيها، ظَهَرتْ له نعمة الله تعالى عليه، فشَكَرها، وتواضَع، وفعل فيه الخير، فالشعور بنعمة الله وعدم الحسد لعباده أو التطلع لما في أيديهم ثمرة الإيمان بالقضاء والقدر والاعتراف بحكمة الله تعالى في قسمة الأرزاق والعطايا بين عباده.
- أما حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ»[٧٣]. فهو يحوط المسلم ويحميه مما يقف عثرة في طريقه ويحطم معنوياته ويقعده عن العمل، ويشير إلى ما يقوي به القلب

---

(٧١) رواه مسلم)(٢٦٦٤).

(٧٢) رواه مسلم (٢٩٦٣).

(٧٣) رواه البخاريُّ (٥٧٧٦) ومسلم (٢٢٢٤).

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

من التفاؤل والأمل المبني على حسن الظن بالله تعالى وتمام التوكل عليه، فهو القادر على كل شيء، فالمطلوب من المؤمن أن يكون متفائلًا مُبشرًا بالخير، لا يتشاءم ولا يتطير بل على ربه يتوكل، وينطلق في سعيه لتحقيق مقاصده وغاياته الدينية والدنيوية لا يخشى شيئًا، فالعدوى: هي انتقال المرض من المريض إلى الصحيح بالمُخالطة، وليس المقصودُ نفْيَ وجودِها؛ وإنما المقصودُ أنه لا عدوى تؤثِّر بنفسها وذاتها وطَبْعها؛ وإنما التأثير بتقدير الله عزَّ وجلَّ، إن شاء انتقل الداء من المريض إلى الصحيح، وإن شاء لم يقع ذلك؛ إلا أن المسلم مأمورٌ بأخذ الأسباب النافعة، وترْكِ ما قد يُفضي إلى الشر. «وَلا طِيَرَةَ»: والطِّيَرَةُ هي التشاؤمُ بمَرْئيٍّ أو مسموع أو معلوم. «وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ»؛ فالكلمة الطيِّبة تُدخِل السُّرور على النفس، وتَشرَح الصَّدر؛ مثلُ: أن تقول للمَريض: يا سَليمُ، يا معافى، فيُسَرُّ ويتفاءل، وقد تحدَّث القرآن عن ذلك بما يصحِّح عقيدة المسلم من أن الأمور من مَرَضٍ وغيره تجري بمقادير الله وإذنه؛ قال تعالى: قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ [التَّوْبَة: ٥١].

٦. من توجيهات الحديث:

- في هذا الحديث عناية النبي ﷺ بتعليم الصغار وتربية النشء برغم كثرة أعماله ﷺ وعِظَمِ مكانته.
- رحمة النبي ﷺ، وتواضعه؛ لإردافه ابن عباس رضي الله عنه خلفه ﷺ ومحادثته في الطريق، وتوصيته وهو غلام صغير.
- أوتي ﷺ جوامعَ الكلم، فعباراته قصيرة وسهلة وتحمل معانٍ عظيمة.
- هذه الوصايا من النبيِّ ﷺ لابن عبَّاس وهو غلامٌ صغيرٌ، دليلٌ على فضله وأهليَّته للوصيَّة، ودليلٌ أيضًا على عناية النبيِّ ﷺ بالصبية النابهين، واختياره أفضل الأساليب المناسبة في التعليم والتربية.
- الحديث أصلٌ عظيم في مراقبة الله، ومراعاة حقوقه، والتفويض لأمره، والتوكُّل عليه، وشهود توحيده وتفرُّده، وعجز الخلائق كلِّهم، وافتقارهم إليه.
- «احفظ الله يحفظك»: احفظ أمْرَ الله واتَّقِه، فلا يَرَاك حيث نهاك، واحفظْ حدود الله ومراسمه التي أوجبها عليك، فلا تُضيِّع منها شيئًا، فإذا فعلتَ ذلك، حَفِظَكَ الله في نفسك ودينك ودنياك.
- الجزاء من جنس العمل، فمَنْ حَفِظَ أوامر الله حَفِظَهُ الله من السوء والعذاب، ومن استعان بالله أعانه عز وجل.

- صلاح الدنيا والآخرة للمَرْء على قَدْرِ حفظه لحدود الله؛ فكن مُطيعًا لأوامره، واقِفًا عند حدوده.
- من نَقْصِ التوحيد أن يسأل الإنسان غير الله؛ ولهذا تُكرهُ المسألةُ لغيرِ الله تعالى في قليل أو كثير، والله سبحانه وتعالى إذا أراد عونك، يسَّرَ لك العونَ، سواء كان بأسباب معلومة أو غير معلومة.
- على المرء أن يكون مُعلِّقًا رجاءَه بالله تعالى، وألَّا يلتفت إلى المخلوقين؛ فإن المخلوقين لا يملكون له ضرًّا ولا نفعًا؛ بل هم مجرَّد أسباب فيما يستطيعون القيام به.
- إن نفع الخلق الذي يأتي للإنسان، هو من الله في الحقيقة؛ لأنه هو الذي كَتَبه له، وهذا حثٌّ للاعتماد على الله، والعلم أن الأمة لا يجلبون خيرًا إلا بإذن الله تعالى.
- إنْ نَالَكَ ضرر من أحد، فاعلم أن الله قد كتبه عليك، فارضَ بقضاءِ الله وبقدَرِهِ، ولا حَرَجَ أن تحاول أن تدفع الضرَّ عنك.

من رقيق الشعر

لا تَسْأَلَنَّ بُنَيَّ آدَمَ حاجَةً ... وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لا تُحْجَبُ

فَاجْعَلْ سُؤَالَكَ لِلْإِلَهِ فَإِنَّمَا ... فِي فَضْلِ نِعْمَةِ رَبِّنَا تَتَقَلَّبُ

لا تقصِدِ المخلوقَ ربُّك أقربُ ... من يقصد المخلوق حقًّا يَتْعَبُ

لا تسألَنَّ بُنَيَّ آدمَ حاجةً ... وسَلِ الذي أبوابُه لا تُحْجَبُ

اللهُ يَغضَبُ إن تركْتَ سؤالَه ... وبُنَيُّ آدمَ حين يُسألُ يَغْضَبُ

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

قوله ﷺ: احْفَظِ اللهَ يُقصد بها حفظ:

- أسمائه وصفاته.
- دلائل قدرته.
- حدوده وشرائعه. الإجابة الصحيحة

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

قوله ﷺ: «تجده تجاهك» يعني تجده:

- أمامك برؤية العين والقلب.
- أمامك عند الدعاء.
- معك أينما كنت. الإجابة الصحيحة

حفظ الله للعبد..... لحفظ العبد لله:

- سبب.
- نتيجة. الإجابة الصحيحة
- تعليل.

من العبادات القلبية المذكورة في الحديث:

- الرضا برزق الله.
- الثقة بقُدرة الله. الإجابة الصحيحة

مما يتناسب في الحديث مع قوله تعالى: مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ ﴿٢﴾ **فاطر:٢ قوله ﷺ:**

- «إذا سألْتَ فاسأَلِ اللهَ، وإذا استعَنْتَ فاستعِنْ بالله».
- «واعلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لوِ اجتَمَعَتْ على أنْ يَنفَعوكَ بشيءٍ، لم يَنفَعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ لكَ»
- «ولوِ اجْتَمَعوا على أنْ يَضُرُّوكَ بشيءٍ، لم يَضُرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ عليكَ». الإجابة الصحيحة

س٢ وضِّحْ كيف يُنَمِّي الحديثُ الثقةَ في نفس المسلم.

.....

.....

س٣ دلِّلْ من خلال الحديث على أهمية تعليم العقيدة للصغار.

.....

.....

س٤ – استدل من خلال الحديث على الإيمان بالقَدَر.

.....

.....

س٥ ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

لُقب راوي الحديث بحَبْر الأمة وترجمان القرآن الكريم. ☑

«رُفعت الأقلامُ وجَفَّت الصحفُ» هذه كنايةٌ عن نفوذ المقادير وكتابتها والفراغ منها. ☑

يُرشدنا الحديث إلى إخلاص النية في جميع الأعمال الظاهرة والباطنة فإنما الأعمال بالنيات. ☒

هذا الحديث فيه دليل على أن الجزاء من جنس العمل. ☑

حِفْظُ الله للعبد لا يكون إلا في بَدَنه، ومَعَاشِه. ☒

س٦: اكتب مقالًا تُبيِّن فيه أثر الإيمان بالقدر في سلوك المسلم.